https://doi.org/10.61353/ma.0170283

سياسات الاتحاد الأوروبي لتأمين الطاقة بعد عام 2022

م.م رحيم مهدي رحيم
جامعة الكوفة\ كلية اللغات
raheemm.almahanna@uokufa.edu.iq

م.م سجا فاضل حسن
جامعة الكوفة \كلية العلوم السياسية
sajaf.alrammahi@uokufa.edu.iq

تاريخ استلام البحث 2024/5/4 تاريخ ارجاع البحث 2024/5/18 تاريخ قبول البحث 2024/6/8

عمدت مفوضية الاتحاد الأوروبي خطة ((Repower EU)) وذلك استجابة للحرب الروسية على أوكرانيا وما رافقها من اضطرابات في سوق الطاقة العالمية، وتسعى الخطة إلى التصدي لأزمة المناخ عبر التحول الأخضر لأوروبا وتسعى أيضًا على نحو أساسي إلى تقليل الاعتماد على الطاقة الروسية على نحو سريع بحلول نهاية عام 2022، والتخلص من الاعتماد عليها كليًا قبل عام 2030، وخاصة أن موسكو باتت تستخدم الطاقة سلاحًا اقتصاديًا، وسياسيًا، مكلفًا دافعي الضرائب الأوروبيين ما يقرب من 100 مليار يورو سنويًا.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد الأوروبي، الحرب الروسية الأوكرانية، الطاقة، خطة Repower EU.

The European Union Commission adopted the Repower EU plan in response to the Russian war on Ukraine and the accompanying turmoil in the global energy market. The plan targets to confront the climate crisis through the green transition of Europe. It also aims primarily to quickly eliminate dependence on Russian energy by the end of 2022, and reduce dependence on it completely before 2030. This especially crucial since Moscow inclined to utilize energy as an economic and political weapon, which in turn, and annually costs European taxpayers approximately 100 billion Euros

Keywords: European Union, Russian-Ukrainian war, energy, Repower EU plan.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

https://doi.org/10.61353/ma.0170283

المقدمة

ازداد قلق الاتحاد الأوروبي من التهديدات الجديدة التي تتعلق بأمن الطاقة، خصوصًا منذ بدء الأزمة الأوكرانية وضم روسيا لجزيرة القرم عام ٢٠١٤ ولم تؤدي السياسات المحلية الإقليمية والدولية التي انتهجتها بعض الحكومات الأوروبية إلى التخفيف من أسباب القلق بل على العكس زادت من حدته، إذ صارت تدرك هذه الدول أنها تعاني نقصا كبيرًا في المجال الطاقوي وتبعية كبيرة اتجاه روسيا، إذ عملت على وضع استراتيجيات داخلية من خلال الاعتماد على استراتيجية طاقوية مشتركة وصولًا إلى مشاريع الطاقات المتجددة, لذا اعتمدت مفوضية الاتحاد الأوروبي، في 5/18/ 2022، خطة ((Repower EU)) وذلك استجابةً للحرب الروسية على أوكرانيا وما رافقها من اضطرابات في سوق الطاقة العالمية، وهذه الخطة عبارة عن حزمة من الوثائق والتوصيات والإجراءات القانونية والمبادئ التوجيهية والسياسات، تهدف الخطة كذلك إلى التصدي لأزمة المناخ عبر التحول الأخضر لأوروبا وتهدف ايضا على نحو أساسي إلى تقليل الاعتماد على الطاقة الروسية على نحو سريع بحلول نهاية عام 2022، والتخلص من الاعتماد عليها كليًا قبل عام 2030، وخاصة أن موسكو باتت تستخدم الطاقة سلاحًا اقتصاديًا وسياسيًا، مكلّفًا دافعي الضرائب الأوروبيين ما يقرب من 100 مليار يورو سنويًا.

أولا: هدف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الاهداف وكما يأتي:

1. أهمية إنشاء سواق موحدة للطاقة في الاتحاد الأوروبي
2. معرفة سياسة لاتحاد الأوروبي لازمة الطاقة الناجمة من الحرب الأوكرانية بعد عام 2022
3. تنويع الامدادات واستبدال الغاز الروسي بمصادر طاقة أخرى
4. تنمية الطاقات البديلة وتوسيع مجال التعاون وترقية الاتفاقيات
5. تسريع نشر الطاقة المتجددة وتعزيز الطاقة الخضراء وتمويل البنية التحتية الجديدة

ثانيا: إشكالية البحث:

اعتمدت مفوضية الاتحاد الأوروبي خطة ((Repower EU)) وذلك استجابةً للحرب الروسية على أوكرانيا وما رافقها من اضطرابات في سوق الطاقة العالمية، وتهدف الخطة إلى التصدي لأزمة المناخ عبر التحول الأخضر لأوروبا وتهدف ايضا على نحو أساسي إلى تقليل الاعتماد على الطاقة الروسية على نحو سريع بحلول نهاية عام 2022، والتخلص من الاعتماد عليها كليًا قبل عام 2030، وخاصة أن موسكو باتت تستخدم الطاقة سلاحًا اقتصاديًا وسياسيًا، مكلفًا دافعي الضرائب الأوروبيين ما يقرب من 100 مليار يورو سنويًا. ومن هنا انطلق البحث لتوضيح ما هي سياسات الاتحاد الأوروبي لتأمين الطاقة بعد عام 2022؟

ثالثًا: فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مؤداها أن التوسع الهائل في استخدام الطاقة المتجددة والتسريع في توليد الطاقة والصناعة ونقلها سوف يودي إلى تسريع استقلال الاتحاد الأوروبي عن روسيا، وخفض الأسعار، وتعزيز التحول

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الأخضر بمرور الوقت وفق ما ورد في خطة ((Repower EU))، وقد عمل الاتحاد الأوروبي مع الشركاء الدوليين الى تنويع الإمدادات لعدة أشهر، وقد حصل على مستويات قياسية من واردات الغاز الطبيعي المسال، واستبدال الغاز الروسي بمصادر طاقة أخرى.

رابعًا: منهجية البحث:

في إطار هذا البحث وللتثبت من صحة الفرضية أعلاه تم استخدام توليفة منهجية علمية احتكامًا لطبيعة الموضوع والمقاربات الضرورية في المعالجة والتحليل، ويعتمد البحث بصورة رئيسة على المنهج الاستقرائي من خلال دراسة تطور سياسات الاتحاد الاوروبي كما وتم الاعتماد على مجموعة من المقاربات النظرية كالتحليلي من أجل تحليل السياسات والخطط التي وضعها الاتحاد الأوروبي في الاعتماد على الطاقة والتقليل من الاعتماد على روسيا، واستيفاء طبيعة السياسات التي اتبعها الاتحاد الأوروبي بعد الحرب الأوكرانية الروسية بعد عام 2022.

خامسًا: هيكلية البحث:

تضمن البحث على مقدمة وأربع مطالب فضلًا عن الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات، فقد تناول المطلب الأول: تنسيق وتعزيز محاور سياسات طاقوية مشتركة وأما المطلب الثاني فحدد: الانفتاح على الطاقات المتجددة كآلية لتحقيق الأمن الطاقوي، وأما المطلب الثالث فجاء بعنوان: بناء حوارات وعقد اتفاقيات مع الدول المنتجة للطاقة وأما المطلب الرابع فقد جاء بخصوص: سياسة الاتحاد الأوروبي لازمة الطاقة الناجمة من الحرب الأوكرانية بعد عام 2022.

المطلب الأول
تنسيق وتعزيز محاور سياسات طاقوية مشتركة

من أجل الحفاظ على أمن امدادات الطاقة من خلال استمرار وضمان حسن سير الأسواق الخارجية والداخلية للمحروقات، عملت السياسة الأوروبية المشتركة للطاقة موقعًا مهما في مفاوضات الاتحاد الأوروبي التي تهدف إلى نسج شبكة متوازنة من العلاقات مع العالم الخارجي ويبدو من ذلك أن هنالك نقاطًا رئيسة للسياسة الداخلية للطاقة للاتحاد الأوروبي. [1]

الفرع الأول: تعزيز السوق الداخلي لطاقة الاتحاد الأوروبي ويتضمن هذا الجانب

أولًا: أهمية إنشاء سواق موحدة للطاقة في الاتحاد الأوروبي

يعد إنشاء سوق داخلي للطاقة هدف ذو أولوية قصوى للاتحاد الأوروبي وذلك ادراكاً منه بأهمية دوره هذا السوق في تعزيز التضامن بين الدول في الاتحاد الأوروبي في حال تهديد أمنهم الطاقوي, كما ويبقى تحقيق سوق داخلية موحدة تحديًا لصناع السياسات في الاتحاد الأوروبي إذ لا يمكن تصور سوق أوروبية تنافسية موحدة للطاقة بين الدول دون إقامة استثمارات وضخ أموال من شأنها أن تدعم قدرات الانتاج ونقل وتخزين الطاقة بالشكل الذي يضمن سيولة السوق الطاقوي فهناك حاجة ملحة لإنجاز مزيد من المنشآت الطاقوية لاستجابة الطلب المتزايد

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

على الطاقة كما ان هناك حاجة الى تحديث المنشآت القائمة واقامة منشآت لتخزين الغاز الطبيعي بما يسمح لضخه في الاسواق المواجهة.[2]

ثانيا: التأكيد على خيارباقة طاقوية دائمة وفاعلة ومتنوعة.

القادة الأوروبيون اجمعو على حرية كل دولة من دول الأعضاء في اختيار باقة الطاقة التي ترغب في الاعتماد عليها, فلكل دولة عضو او شركة طاقوية في الاتحاد الأوروبي تتمتع بحرية الاختيار الا ان هذه الاختيار يجب ان يتحلى بالعقلانية وذلك قبل اتخاذ الدول القرارات بشأن التوسع في استخداماتها حتى ذلك لا يؤثر على امن الطاقة لجيرانها ضمن المجموعة الأوروبية، وعليه لابد من الاتفاق ضمن مؤسسات الاتحاد الأوروبي على هداف استراتيجية شاملة تضمن التوازن بين اهداف الاستخدام المستديم للطاقة والتنافسية في سوق الطاقة وأمن الامدادات. [3]

ثالثا: آفاق سوق أوروبية موحدة لطاقة

جاء في الكتاب الأخضر للمفوضية الأوروبية حول تطوير سياسة طاقوية مشتركة واحدة للغاز والكهرباء، وهذه سوف تؤدي إلى خفض الأسعار وتحسين أمن الامدادات وتعزيز القدرة التنافسية للمتدخلين في سوق الطاقة، كذلك يكون لها انعكاسات إيجابية على حماية البيئة، وبدلاً من أن يعطي الاتحاد قوة دفع لشركات الطاقة الحكومية مواجهة منافسين جدد وعلى رأسهم العملاق الروسي للغاز شركة "غازبروم" الذي أصبح يسيطر ويستحوذ على حصص هامة من الأسواق الداخلية للطاقة للاتحاد الأوروبي فضلًا عن ميزته التنافسية التي تمكنه استراتيجياً من زيادة كلفة منافسيه، فإنه بالمقابل فضل تفكيك الشركات الاحتكارية التي تملكها الدول لتتحول إلى أقلية محتكرة من الشركات الخاصة تولي اهتماماً كبيراً لخدمة مساهميها [4].

الفرع الثاني: الفعالية الطاقوية.

تكمن الأهمية الاقتصادية للفعالية الطاقوية في استخدام الطاقة وتقليل النزعة نحو التوسع في استهلاكها لاسيما الطاقة الأحفوري إلى غاية المستهلك النهائي بتحفيزه على تقليل استهلاكه للطاقة وتوفير مدخراته المفترض انفاقها على فاتورة الطاقة إلى أقصى حدّ ممكن وهذا من خلال زيادة الوعي حول أهمية الفعالية الطاقوية التي تعد في الوقت نفسه رهاناً تكنولوجيا فلأبحاث تكنولوجية الطاقوية من شأنها أن تذهب باتجاه تحسين الفعالية الطاقوية في جميع المشاريع التي هي على ارتباط كلي أو جزئي باستخدام الطاقة، فهي لا ينظر إليها على أنها تضحية بجزء من الرفاه بل هي الاستخدام العقلاني للاستهلاك الطاقة فالمجتمع يمكن أن يحقق مكاسب من الفعالية الطاقوية دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير جذري في سلوك ونمط حياته،[5] كما تبرز أهمية الفعالية الطاقوية في إمكانية التوفيق بين الطاقة والبيئة والاقتصاد. كما تم الاعتماد على مخطط عمل الفعالية الطاقوية للاتحاد الأوروبي لغرض تحسين العمل بآلية الفعالية الطاقوية بنسبة 20% سنة ٢٠٠٦ إلى غاية سنة ٢٠١٣ ويتضمن المخطط مجموعة من الخطوات التي تحظى بالأولوية وعلى ارتباط بتحجيم التكاليف.[6]

يستهدف هذا المخطط أيضا التأثير على توليفات وتفضيلات المستهلك النهائي، كما يقترح المخطط منظومة جديدة من معايير الكفاءة في استخدام الطاقة وزيادة الوعي بشأن أهمية التوسع في استخداماتها وترقية

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الخدمات المرتبطة بالطاقة وآليات تمويل المشارع الأكثر اقتصادا للطاقة. عمومًا يسمح هذا المخطط بتقليص فاتورة استهلاك الطاقة توفير حجم هائل من الاموال المخصصة لفاتورة واردات الطاقة وتقليص انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري فضلًا عن تقليص التبعية الطاقوية للخارج، [7].

المطلب الثاني
تأمين الطاقة للاتحاد الأوروبي على المستوى الدولي

الاهتمام الاوروبي بالطاقات المتجددة كان مع بداية التسعينات من خلال تبنيه سياسة تعزيز انتاج الطاقة وذلك انطلاقا من المصادر المتجددة والرهان المتعلق بالأمن الطاقوي, وبناء الحوارات وعقد الاتفاقيات مع الدول المنتجة.

الفرع الاول: الانفتاح على الطاقات المتجددة كآلية لتحقيق الأمن الطاقوي

عملت المؤسسات الأوروبية على تقوية سياسة تعزيز هذه الطاقة، إذ استقرت على هدف المتمثل في إنقاص استهلاك الغاز بنسبة ٢٠% وهو طموح لدول الاتحاد الأوربي جميعها. وهذا التوجه يفرض على الدول الأعضاء احترام هذه الأهداف، ومثال ذلك عملت فرنسا في تحقيق هدفها في إنتاج ٢٣ في حلول سنة ٢٠٢٠، ولأجل تحقيق هذه الأهداف فإن التوجه الأوروبي يوجب على الأعضاء جميعهم أن تضعوا مخططات وسياسات وطنية تبين فيها الكيفية التي ستتبعها للوصول إلى الهدف المراد تحقيقه. و إنّ هذا التوجه حدد التدابير غير المالية التي تسمح للمشغلين للولوج ونشر الطاقات المتجددة، ومن بين هذه التدابير دعم السياسات الاستراتيجيات المتعلقة بالبحث العلمي والتنمية والابتكار فضلًا عن التدابير الأخرى المتعلقة بتسيير الشراكة في مجال الطاقات المتجددة من خلال التسهيلات الإدارية المتعلقة بتثبيت البنيات التحتية [8].

فالتجربة الألمانية في مجال الطاقات المتجددة تعدّ هي التجربة الرائدة على المستوى العالمي في مجال استخدام الطاقات المتجددة، وإن شركاتها تنتج أكبر طاقة في العالم وهذه تعمل بطاقة الرياح وتملك أحدث التقنيات في مجال توليد الكهرباء، فحادثة فوكوشيما باليابان سنة ٢٠١١ والالتزامات البيئية شكلت حافزًا للحكومة الألمانية التي قررت تقليل من استعمال الطاقات الحفرية والتخلي عن صناعتها النووية ومباشرة الاعتماد على تحول طاقوي الذي يكون مبني على تطوير الطاقات المتجددة. [9]

فمصادر الطاقة المتجددة كالشمس والحرارة الجوفية والرياح والوقود الحيوي تحظى بدرجة عالية من الأهمية لأنها تخفف من معضلة أمن الطاقة في الاتحاد الأوروبي وتكون الأهمية في كونها طاقات نظيفة بيئياً ولا تخلف نسبياً غازات مسببة للاحتباس الحراري إلا إنها تحتاج إلى أموال معتبرة وإلى تكنولوجيات متطورة لتقليص تكلفة انجازها وذلك تكون أكثر تنافسية لمصادر الطاقات غير المتجددة.[10]

هنالك الكثير من الأسباب التي تدفع بالبحث عن مصادر بديلة للطاقة وبالتحديد المتجددة لدى الدول المستهلكة في الوقود الأحفوري يمكن تلخيصها في الشكل الآتي:[11]

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

1. الأسباب السياسية التي تتعلق باهتمام بعض الدول بالخصوص أوروبا وأمريكا بتأمين الامتداد المستقبلية من مصادر الطاقة دون الاعتماد على مناطق الانتاج كالشرق الأوسط.
2. زيادة الطلب العالمي على الطاقة فضلًا عن توقع نضوب مخزون الوقود الأحفوري في المدة التي تتراوح بين ٣٠ إلى ٥٠ عامًا في أحسن تقدير.
3. ارتفاع أسعار الوقود التقليدي والغاز والنفط في الأسواق العالمية
4. الخوف من بعض الكوارث الطبيعية أو الحروب من أن تؤدي إلى تعطيل الانتاج في حقول النفط الرئيسة أو توقفها لفترات طويلة.
5. ازدياد القلق العالمي من جراء تزايد انبعاثات الغازات التي تسبب ظاهرة الاحتباس الحراري التي تنتج بشكل أساسي من خلال حرق الوقود التقليدي.

فالطاقات المتجددة تتمتع بعدة مزايا أبرزها هو تقليص عجز ميزان المدفوعات تجارياً، دعم أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي، واعطاء دفع للاقتصاد والتنمية والمساهمة في الحدّ من التغييرات المناخية والاقتصاد في فاتورة واردات الطاقة. وادراكاً منه لذلك عمل الاتحاد الاوروبي منذ عدة سنوات على تطوير مشاريع الطاقات المتجددة وذلك من خلال دعم التكنولوجيات والبحوث وتوفير الدعم المالي للمشاريع من أجل أن تأخذ أوروبا زمام الريادة في التوسع في إحلال الطاقات البديلة [12].

الفرع الثاني: بناء حوارات وعقد اتفاقيات مع الدول المنتجة للطاقة

ضمن سياق بناء الحوارات الطاقوية في ظل الديناميكيات العالمية الأوسع وفي ظل فترة الأسعار المرتفعة وعدم الاستقرار السياسي والمطالب المتزايدة، يجب الأخذ بعين الاعتبار التحدي الروسي من أجل معالجة قضية السيطرة الروسية على دول أوروبا في المجال الطاقوي.[13]

فالعلاقة ما بين الطرفين لا يمكن تحليلها من منظور التبعية فقط، بل كل منهم يحتاج للآخر، فالاتحاد الأوروبي مهم جدا لروسيا، وهي القدرات الاقتصادية والمالية التي يمكنها من تحسين البنى التحتية الطاقوية، في حين أن روسيا لها الدور الأهم لتلبية مطالب الطاقة الأوروبية.[14]

عادةً تقوى هذه العلاقات الثنائية طويلة المدى لضمان أمن الإمدادات وأمن الطلب، ومن بين هذه الاتفاقيات الطويلة المدى نجده في حالة شركة (غازبروم) وخذه الشركة عادة ما تستعمل العقود طويلة المدى مع شركة (يونيبر) الالمانية والتي تعتبر من بين أهم الزبائن الرئيسيين لشركة غازبروم. فروسيا لها الموقع الأفضل والنسبة الأكبر في السوق الألمانية، حيث وسعت هذه الاتفاقية إلى حتى عام ٢٠٢٠، ما يدل على سيطرة وقوة شركة غازبروم في السوق الألمانية [15]. كما ان لروسيا حوار طاقوي قريب أيضا مع فرنسا يرتكز على اتفاقية بعيدة المدى فشركة الغاز الفرنسية ((غاز بروم وغاز فرنسا)) اتفقا على تمديد عقدهم بشأن توزيع الغاز.[16]

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

وهذه الاتفاقيات والحوارات من السياسات التي من شأنها أن تسهم في تأمين إمدادات الطاقة للاتحاد الأوروبي، فمن بينها هو ما بين النرويج والمملكة المتحدة فأهمية الغاز بالنسبة للمملكة المتحدة وميزة القرب الجغرافي والنفط النرويجي من أهم الأسباب في تقريب هذه العلاقات بين الدولتين[17].

فضلًا عن ذلك فإن الذي يجمع بين إسبانيا والجزائر وكذلك الجزائر وإيطاليا، فهذه الواردات التي تدور أساسًا حول الغاز الطبيعي من الجزائر إلى هذه الدول إذ وقعتا كل من الشركة الجزائرية والإسبانية اتفاقية لمدة ٢٠ سنة تقضي بتوزيع الغاز الطبيعي المسال ما يضمن الإسبانية مطالبها للغاز الطبيعي المسال خلال هذه المدة [18].

تبين العلاقات والحوارات الثنائية التي تم إبرازها وبصورة واضحة كيف أن الدول الأعضاء تفضل تقريب العلاقات الثنائية وتنميتها ما بين الدول المستهلكة والمنتجة, لأن هذه الاتفاقيات الطويلة المدى تعتبر كإجراء على المستوى الوطني من أجل ضمان الإمدادات في كافة أنحاء دول الاتحاد الأوروبي, وبالتالي فإن الفاعل الرئيس في هذه الحوارات الثنائية هي الشركات النفطية التي لها الإمكانية في التأثير على الحكومات من خلال لوبيات، وبالتالي يجب على الدول المستهلكة أن تأخذ بعين الاعتبار المصالح المجتمعية بينما تواصل وتتابع هذه الحوارات مع الدول المنتجة يفرض السياق الدولي الحالي على الاتحاد الأوروبي توحيد المواقف والخطابات في التعامل مع المسائل الطاقوية من اجل تعزيز أمن امداداته الطاقوية لاسيما مع أهم شركائه في الدول المنتجة ودول العبور ومع وكبار مستهلكي الطاقة وبالفعل فقد زادت الدعوات إلى ضرورة تبني سياسات موحدة تجاه الموردين الاساسيين للطاقة بدلاً من تشتيت الجهود وأضعاف القدرة التفاوضية من ضمن الاتفاقيات الثنائية التي تباشرها بعض الدول الأعضاء منفردة لذا يرى المتخصصون في شؤون الطاقة أن السياسة الخارجية الطاقوية للاتحاد الأوروبي ضمن محاورها هي: [19]

1- تنمية الطاقات البديلة وتوسيع مجال التعاون وترقية الاتفاقيات الدولية لاسيما اتفاقات الحدّ من التغييرات المناخية، والتنسيق على المستوى الدولي مع جميع الشركاء والفاعلين الدوليين سواء كانت دولًا أو شركات طاقوية أو منظمات دولية حكومية أو غير حكومية أو الوكالة الدولية للطاقة.

2- بناء علاقات طاقوية من خلال خلق مجال واسع متعدد المحاور مع دول الجوار للاتحاد الأوروبي في إطار روح ميثاق الطاقة للاتحاد الأوروبي بغية خلق سوق طاقوي.

3- بناء تعاون محكم مع جميع الشركاء والفاعليين الدوليين وتقليل مخاطر تذبذب امدادات الطاقة والتهديدات التي من شأنها تطال البنية التحتية للطاقة خارج الاتحاد الأوروبي.

4- تطوير الحوار الطاقوي مع روسيا من خلال تأسيس إطار جديد للشراكة الاستراتيجية الطاقوية القائم على المبادئ وروح ميثاق الطاقة للاتحاد الأوروبي.

5- تعميق العلاقات والحوارات مع أبرز دول العبور وأهم منتجي الطاقة في إطار مجلس التعاون الخليجي ومنظمة الدول المصدرة للنفط وحوض قزوين ومع المنتجين الاساسيين في آسيا الوسطى وتوسيع شبكة الموردين للطاقة نحو الاتحاد الأوروبي.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

6- تطوير العلاقة مع كبار مستهلكي الطاقة لاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية وذلك لتقليص انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري.

7- تطوير برامج حظر الانتشار النووي والأمن النووي عن طريق تعزيز التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

8- تطوير محاور الطاقة في مختلف اتفاقيات متعددة الأطراف والشراكة الثنائية وفي مختلف المجالات.[20]

بالرغم من اشتداد التنافس بين الدول المستهلكة للطاقة في العالم، أجل ضمان تدفق ما تحتاج إليه من مصادر تقليدية، فقد أصبح الوصول إلى مصادر آمنة ومستقرة للطاقة على رأس أولويات السياسات الخارجية للاتحاد الأوروبي [21] ، فقد أصبح عنصر الطاقة مؤثراً في العلاقات /السياسية الخارجية للحكومات والمؤسسات الاتحادية الأوروبية، خلافًا لما كان عليه الوضع قبل سنوات قليلة، إذ كان هذا الموضوع غائبًا عن أجندة السياسة الخارجية للمؤسسات الاتحادية فيما كانت تتم معالجته من منطلق تجاري/ بحت على مستوى السياسات الحكومية.[22]

المطلب الثالث
سياسة لاتحاد الأوروبي لازمة الطاقة الناجمة من الحرب الأوكرانية بعد عام 2022

اعتمدت مفوضية الاتحاد الأوروبي، في 5/18 /2022، خطة ((Repower EU)) وذلك استجابةً للحرب الروسية على أوكرانيا وما رافقها من اضطرابات في سوق الطاقة العالمية، وهذه الخطة عبارة عن حزمة من الوثائق والتوصيات والإجراءات القانونية والمبادئ التوجيهية والسياسات[23]، تهدف الخطة كذلك إلى التصدي لأزمة المناخ عبر التحول الأخضر لأوروبا[24] وتهدف ايضا على نحو أساسي إلى تقليل الاعتماد على الطاقة الروسية على نحو سريع بحلول نهاية عام 2022، والتخلص من الاعتماد عليها كليًا قبل عام 2030، وخاصة أن موسكو باتت تستخدم الطاقة سلاحًا اقتصاديًا وسياسيًا، مكلّفًا دافعي الضرائب الأوروبيين ما يقرب من 100 مليار يورو سنويًا, [25] تستند إلى أربع فروع:

الفرع الاول: توفير الطاقة:

يعد توفير الطاقة هو الطريقة الأسرع والأرخص لمعالجة أزمة الطاقة الحالية، وخفض الفواتير وتقترح مفوضية الاتحاد الأوروبي تعزيز تدابير كفاءة استخدام الطاقة على المدى الطويل، بما في ذلك **زيادة هدف كفاءة الطاقة من ((9– 13%))** [26] ووفقًا لهذه الخطة خطة ((Repower EU))، يُسهم توفير الطاقة في الاستعداد | للتحديات المحتملة في الشتاء المقبل في حالة استمرار الحرب الروسية على أوكرانيا واستخدام روسيا الطاقة سلاحًا ضد دول الاتحاد الأوروبي. وبالتالي فإن التغييرات السلوكية القصيرة المدى للمستهلكين تخفّض الطلب على النفط والغاز الروسي بنسبة 5 %، وفق ما جاء في الخطة، فضلًا عن ذلك تقوم الخطة بتشجيع الدول الأعضاء على بدء حملات اتصال محددة تستهدف القطاعات الصناعية الكبرى والصغرى، فضلًا عن تحفيز الدول الأعضاء على

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

استخدام التدابير المالية من أجل تشجيع وفورات الطاقة من بينها تخفيض معدلات ضريبة القيمة المضافة على أنظمة التدفئة والأجهزة وعزل المباني والمنتجات الموفرة للطاقة. وتحدد المفوضية الأوروبية، وفق الخطة، تدابير طوارئ في حالة الانقطاع الشديد للإمداد، عبر مجموعة من الإرشادات بشأن معايير تحديد الأولويات للدول في مجال احتياجات الطاقة، وتسهيل خطة خفض الطلب عليها التي جرى تنسيقها مع دول الاتحاد الأوروبي.[27]

الفرع الثاني: تنويع الامدادات واستبدال الغاز الروسي بمصادر طاقة أخرى

لقد عمل الاتحاد الأوروبي مع شركاء دوليين لتنويع الإمدادات لعدة أشهر، وقد حصل على مستويات قياسية من واردات الغاز الطبيعي المسال, واستبدال الغاز الروسي بمصادر طاقة أخرى، وتسعى المفوضية الأوروبية إلى تحقيق مستويات جيدة بشأن تأمين واردات الغاز المسال من مصادر أخرى عبر منصة الاتحاد الأوروبي للطاقة [28] التي تأسست حديثًا، وذلك بدعم من فِرق العمل الإقليمية في الاتحاد، التي ستشرف على عمليات الشراء المشتركة الطوعية للغاز والغاز الطبيعي المسال | والهيدروجين من خلال تجميع الطلب وتحسين استخدام البنية التحتية وتنسيق التواصل مع المورّدين. كخطوة ثانية، ستنظر المفوضية في تطوير «آلية شراء مشتركة» تتفاوض وتتعاقد على شراء الغاز نيابة عن الدول الأعضاء، وستنظر في الإجراءات التشريعية التي تتطلب تنويع إمدادات الغاز بمرور الوقت من الدول الأعضاء. وتوفر المنصة أيضًا إمكانية الشراء المشترك للهيدروجين المتجدد فقد نصت خطة ((Repower EU)) على ضرورة تكثيف دبلوماسية الطاقة الأوروبية، وذلك من خلال تطوير ممرات هيدروجين رئيسة في البحر الأبيض المتوسط وبحر الشمال. وأما فيما يتعلق بالحد من استخدم موسكو سلاح الطاقة ضد أوكرانيا ودول أوروبا الشرقية التي تعتمد على نحو كبير على واردات الطاقة من روسيا، سيدعم الاتحاد أوكرانيا ودول البلقان الغربية ودول الشراكة الشرقية مولدافا، وجورجيا، وأذربيجان، وأرمينيا وذلك لضمان امن الإمدادات وقطاع طاقة فعال، مع تمهيد الطريق امام تجارة الكهرباء والهيدروجين المتجدد في المستقبل، وإعادة بناء نظام الطاقة في اطار مبادرة ((Repower Ukraine))، ولا سيما أن نسبة معتبرة من إمدادات الغاز الروسية إلى أوروبا تمر عبر أوكرانيا، وفي حال استمرار الحرب سيشكّل ذلك تهديدًا لأمن تلك الدول في الشتاء المقبل.[29]

الفرع الثالث: تسريع نشر الطاقة المتجددة وتعزيز الطاقة الخضراء وتمويل البنية التحتية الجديدة

إن التوسع الهائل في استخدام الطاقة المتجددة وتسريعها في توليد الطاقة والصناعة ونقلها سوف يودي إلى تسريع استقلال الاتحاد الأوروبي عن روسيا، وخفض الأسعار، وتعزيز التحول الأخضر بمرور الوقت وفق ما ورد في خطة ((Repower EU)) لذا تقترح مفوضية الاتحاد الأوروبي زيادة الهدف الرئيس لعام 2030 لمصادر الطاقة المتجددة من (40 – 45%) ضمن حزمة ((Fit for 55)) ما يتطلب إنشاء إطار عمل لمبادرات جديدة في مجال الطاقة البديلة وعلى النحو الآتي:

1. استراتيجية الاتحاد الأوروبي للطاقة الشمسية من أجل مضاعفة قدرة الطاقة الشمسية الكهروضوئية بحلول عام 2025، وتوليد 600 ميغاواط بحلول عام 2030.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

2. مبادرة الطاقة الشمسية على الأسطح مع التزام قانوني تدريجي بتركيب الألواح الشمسية في المباني العامة والمباني السكنية الجديدة والتجارية الجديدة.
3. مضاعفة معدل نشر المضخات الحرارية، والعمل على دمج الطاقة الحرارية الشمسية والطاقة الحرارية الأرضية في أنظمة التدفئة ولمجتمعية الحديثة والمحلية والمركزية. (30)

وقد جرى تحديد هدف 10 مليون طن من إنتاج الهيدروجين المتجدد المحلي، و10 مليون طن من الواردات من الهيدروجين | بحلول عام 2030، لتحل محل الغاز الطبيعي والنفط والفحم في الصناعات التي يصعب إزالة الكربون منها وقطاعات النقل. وتتضمن الخطة أيضًا زيادة إنتاج الميثان الحيوي ليصل إلى 35 مليار متر مكعب بحلول عام 2030، وهو ما يتوافق مع ما يقرب من ربع واردات الغاز الروسية الحالية. (31)

فقد أظهر التقرير الأخير فيما يتعلق بسياسات المناخ في الاتحاد الأوروبي الذي أصدرته هيئة كوبرنيكوس للتغيير المناخي نتائج مثيرة للقلق بالنسبة إلى قادة دول الاتحاد الاوروبي، وتدعو نتائجه إلى ضرورة التحرك من أجل وضع خطط للحد من استبدال الوقود الأحفوري وانبعاث الكربون، فقد تسببت موجة حر في منطقة البحر الأبيض المتوسط، في عام 2021 ، في إشعال حرائق غابات أتت على ما يزيد على 800ألف هكتار في اليونان وإيطاليا وتركيا، في حين أدى معدل هطول الأمطار القياسي إلى سيول وفيضانات مدمرة في بلجيكا وغرب ألمانيا أودت بحياة أكثر من 200 شخص في العام نفسه (32) . ووفقًا لخطة المفوضية الأوروبية، يمكن أن تزيل الخطة تدريجيًا ما لا يقل عن 155 مليار متر مكعب من استخدام الغاز الأحفوري، وهو ما يعادل الحجم المستورد من روسيا في عام 2021. وفقًا لاقتراح المفوضية يمكن تحقيق ما يقرب من ثلثي هذا التخفيض في غضون عام، مما يؤدي إلى إنهاء اعتماد الاتحاد الأوروبي المفرط على مورد واحد في غضون 12 شهرًا. كما اعلنت العديد من دول الاتحاد أنها ستزيد من طاقة الرياح، إذ تهدف الدنمارك وبلجيكا وألمانيا وهولندا إلى زيادة طاقة الرياح البحرية إلى 150 غيغاواط على الأقل بحلول عام 2050، بزيادة قدرها عشرة أضعاف مقارنة بمستويات اليوم ومن المقرر أيضًا أن تحظر هولندا تركيبات أنظمة التدفئة الجديدة التي تركّز على الوقود الأحفوري. (33)

الفرع الرابع: تمويل خطة RepowerEU

ستمول المفوضية الأوروبية خطة Repower EU من مرفق التعافي والمرونة التابع للاتحاد الأوروبي وهو برنامج للتخفيف من الأثر الاقتصادي والاجتماعي لجائحة كوفيد 19 من أجل جعل الاقتصادات والمجتمعات الأوروبية أكثر استدامة ومرونة، وأكثر استعدادًا لتحديات التحولات الرقمية وفرص البيئة الخضراء، حيث يقوم هذا البرنامج بالسماح للمفوضية بجمع الأموال لمساعدة الدول الأعضاء على تنفيذ الإصلاحات والاستثمارات التي تتماشى مع أولويات الاتحاد الأوروبي، والتي تتصدى للتحديات المحددة في التوصيات الخاصة بكل دولة عضو في الاتحاد. ويوفر هذا المرفق 723 مليار يورو؛ منها 385.8 مليار يورو في شكل قروض، و338 مليار يورو في شكل منح لهذا الغرض (34) . وبناء على ذلك فقد وجهت المفوضية جزءً من أموال المرفق لصالح مواجهة أزمة

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

الطاقة على خلفية الحرب الروسية في أوكرانيا، إذ يمكن الدول الأعضاء الحصول على 225 مليار يورو في شكل قروض. وسيكون للبلدان أيضًا الحق في تحويل ما يصل إلى 12.5 في المئة من صناديق سياسة التماسك التي تسهم في تعزيز التماسك الاقتصادي والاجتماعي والإقليمي في الاتحاد الأوروبي، وتهدف إلى تصحيح الاختلالات بين الدول والمناطق ضمن منطقة اليورو، فضلًا عن تحويل 7.5 في المئة من أموال الصندوق الزراعي الأوروبي للتنمية الريفية إلى مشروعات خطة Repower EU. [35] وقد أطلقت المفوضية، كجزء من خطة Repower EU، دعوة إلى تقديم مقترحات لمشاريع البنية التحتية للطاقة البديلة/ المتجددة في الاتحاد الأوروبي في إطار مرفق توصيل أوروبا Connecting Europe Facility, CEF للطاقة، بميزانية تقديرية تصل إلى 800 مليون يورو، إذ يدعم هذا المرفق من عمليات تطوير شبكات وصل واتصال بين الدول الأعضاء ذات أداء عالٍ وتتسم بالاستدامة في مجالات النقل والخدمات الرقمية، ويعزز المرفق من أمن الطاقة عبر تمكين الاستخدام الأوسع لمصادر الطاقة المتجددة، ويسهّل التواصل بين الإدارات العامة والشركات والمواطنين عبر الحدود[36].

الخاتمة

عملت الحرب الروسية على أوكرانيا تغييرات سريعة في جيوبولتيك الطاقة على المستوى الدولي، ولا سيما أن روسيا الفاعل الدولي في سوق الطاقة العالمية تستخدم الطاقة سلاحًا ذا تأثير كبير في الاقتصاد الدولي، وقد توظفه في الشتاء المقبل بسبب إخفاقها في تحقيق الأهداف التي حددتها للحرب على أوكرانيا في شباط/ فبراير 2022 ، والمتمثلة في السيطرة على العاصمة كييف وإسقاط نظام الرئيس زيلنسكي ولعل الاتحاد الأوروبي، الشريك التجاري والجغرافي لروسيا، الأكثر تضررًا من هذه التغييرات، ولا سيما أن توظيف موسكو لسلاح الطاقة في الحرب سيلقي بتداعياته على عجلة الاقتصاد في منطقة اليورو التي تعتمد أساسًا على الطاقة الروسية، وهو ما يطرح جملة من التساؤلات عن إمكانية تطبيق خطة Repower EU على نحو جماعي في ظل تفاوت حاجات الدول الأوروبية إلى الطاقة الروسية من ناحية، وتقلبات أسعار الطاقة وقلة المعروض منها على المستوى الدولي من ناحية أخرى.

لذا عمل الاتحاد الأوروبي مع شركاء دوليين لتنويع الإمدادات، وقد حصل على مستويات قياسية من واردات الغاز الطبيعي المسال، واستبدال الغاز الروسي بمصادر طاقة أخرى، وتسعى المفوضية الأوروبية إلى تحقيق مستويات جيدة بشأن تأمين واردات الغاز المسال من مصادر أخرى عبر منصة الاتحاد الأوروبي للطاقة التي تأسست حديثًا، وذلك بدعم من فِرق العمل الإقليمية في الاتحاد.

التوصيات

1- يجب تبني الاتحاد الأوروبي سياسات طاقوية قائمة على تنويع مصادر التموين وأمننة طرق الإمداد مع البحث عن بدائل طاقوية لكي تتخلص من تبعيتها للدول المنتجة للطاقات التقليدية.

2- عمل الاتحاد الأوروبي مع شركاء لتنويع الإمدادات، من أجل الحصول على مستويات قياسية من واردات الغاز الطبيعي المسال، واستبدال الغاز الروسي بمصادر طاقة أخرى.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

3- سعى المفوضية الأوروبية إلى تحقيق مستويات جيدة بشأن تأمين واردات الغاز المسال من مصادر أخرى عبر منصة الاتحاد الأوروبي للطاقة التي تأسست حديثًا.

4- العمل على الطاقة في الحياة الاقتصادية من أجل الحصول عليها وتأمينها حاضراً ومستقبلاً حتى يتسنى لها مسايرة التطور الاقتصادي والصناعي العالمي.

5- مضاعفة معدل نشر المضخات الحرارية، والعمل على دمج الطاقة الحرارية الشمسية والطاقة الحرارية الأرضية في أنظمة التدفئة والمجتمعية الحديثة والمحلية والمركزية من اجل التقليل الاعتماد على الطاقة من الدول الأخرى.

المصادر والمراجع:

(1) لطفي مزياني، الامن الطاقوية للاتحاد الأوربي وانعكاساته على الشراكة الاوروجزائرية، رسالة الماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة الجزائر، الجزائر, 2012، ص ٩٨-٩٩.

(2) كفيه قسميوري، التكامل الاقتصادي بالاتحاد الأوروبي كأداة لتدعيم الاستقرار الاقتصادي دراسة حالة اليونان خلال الفترة 2015/2008، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجزائر,٢٠١٥, ص ١٥٠.

(3) رقيق رجاء، السياسة الطاقوية للاتحاد الاوروبي، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة الجزائر، الجزائر,2020, ص ٥٥.

(4) مصطفى كمال طبة، اخطار البيئية ومسؤولية المجتمع الدولي، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد ١٦٣، ٢٠٠٦، ص ٥٢-٥٣.

(5) ديفيد هويل، مازق الطاقة والحلول البديلة، ترجمه امين ايوبي الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٧٣.

(6) حسين ابراهيم شمعون، مسار الاتحاد الاوروبي ومستقبله سياسياً واقتصادياً، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية، الجامعة اللبنانية، بيروت،2018، ص ١٦.

(7) Samuele furfure،le monde et l،energy enqueue geopoliticians: les sates end mains، (Paris: edit. Technip 2007) ،p30-36.

(8) كاميلا برونسكي، الطاقة والامن: الابعاد الاقليمية والعالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٧، ص ٢٢٧.

(9) عمار علي عبد الاخوة، استراتيجيات الاتحاد الأوروبي لتأمين الطاقة من عام 2008-2021 ,رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة الكوفة، العراق' 2023, ص106.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

(10) ثابت حسين، الاستراتيجية الامنية الطاقوية للاتحاد الأوربي في جنوب المتوسط، مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، الجزائر, 2016, ص 59.

(11) عمار علي عبد الاخوة، مصدر سابق، ص 107.

(12) ثابت حسين، مصدر سابق، ص ٦٤.

(13) حمادوش امال ودحماني ليزا، استراتيجيات الاتحاد الأوربي لضمان تأمن امداداتها الطاقوية، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر، الجزائر،2017, ص ٩١.

(14) R. Schuett. "Eu- Russian Relations: Interests and Values -a European Perspective ,Washington Carnegie ،papers ،n54 2004،p6

(15) جريدة اقتصاد أوروبا تكافح للإبقاء على هدير الآلات في المصانع، ٢٠٢٢

(16) عمار علي عبد الاخوة، مصدر سابق، ص 110.

(17) David Cameron. Norway and the United Kingdom: a bilateral and global partnership. 20 January 2011.

(18) Paul Belkin. The European Union's Energy Security Challenges, congressional research service. January 26, 2007, p18.

(19) samuele furfari.op.cit. p25-29.

(20) عبد الجليل بعاسو، رهان الأمن الطاقوي للاتحاد الأوروبي، دراسة في الأبعاد والتحديات، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2013, ص 173-174.

(21) الطاقة على رأس أولويات السياسة الخارجية لأوروبا، 2006، تاريخ الزيارة 2024/2/3, متاح على الرابط التالي: www.aljazeera.net

(22) عمار علي عبد الاخوة، مصدر سابق، ص139.

(23) "Repower EU: A Plan to Rapidly Reduce Dependence on Russian Fossil Fuels and Fast Forward the Green Transition," European Commission, 18/5/2022, accessed on 9/6/2022, at: https://bit.ly/3mkowwy

(24) . احمد قاسم حسين، استجابة الاتحاد الأوروبي لازمة الطاقة الناجمة عن الحرب الأوكرانية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. قطر, 2022, ص8.

(25) "Repower EU: A Plan to Rapidly Reduce Dependence on Russian Fossil Fuels.op.cit.

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0

(26) .Repower EU: A plan to rapidly reduce dependence on Russian fossil fuels and fast forward the green transition ,European Commission, Publication date May 22, 2022; Uniform date: 1/5/2024,at: https://ec.europa.eu/commission/presscorner/detail/en/IP_22_3131

(27). احمد قاسم حسين، مصدر سابق، ص9.

(28). Energy Security: Commission Hosts First Meeting of EU Energy Purchase Platform to Secure Supply of Gas, LNG and Hydrogen," European Commission, 8/4/2022, accessed on 9/1/2024, at: https://bit.ly/3NlPVda

(29). احمد قاسم حسين، مصدر سابق، ص11.

(30) Repower EU: A Plan to Rapidly Reduce Dependence on Russian Fossil Fuels and Fast Forward the Green Transition."

(31). احمد قاسم حسين، مصدر سابق، ص11.

(32) "European State of the Climate 2021: Mediterranean Summer Extremes," Copernicus Climate Change Service, accessed on 9/6/2022, at: https://bit.ly/398gFiJ

(33) Nikolaus J. Kurmayer, "Germany, Denmark, Netherlands and Belgium sign €135 Billion Offshore Wind Pact," Euractiv, 19/5/2022, acceeesd on 9/4/2024, at: https://bit.ly/3NC09pZ

(34) "The Recovery and Resilience Facility," European Commission, 12/2/2021, accessed on 9/4/2024, at: https://bit.ly/3Ntdyke

(35) "Factsheet on Financing Repower EU," European Commission, 18/5/2022, accessed on 9/4/2024, at: https://bit.ly/3zmax0J

(36) "Connecting Europe Facility," European Commission – The European Climate, Infrastructure and Environment Executive Agency (CINEA), accessed on 9/4/2024, at: https://bit.ly/3tnhs66

هذا العمل مرخص بموجب الاسناد/ غير تجاري/ 4.0 دولي. CC BY-NC 4.0